

الباب الرابع

تحليل بيانات تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل عند التفسير القديم

والتفسير الحديث

ستعرض في هذا الشعبة تحليل البيانات السابقة، وهي: التفسير القديم حول الدابة عند الكتابين، تفسير الطبري وتفسير ابن كثير. والتفسير الحديث حول الدابة عند الكتابين، تفسير المراغي وتفسير المصباح، من حيث مصادر التفسير، وطرائقه، وألوانه.

أ. تحليل تفسير الدابة عند الإمام الطبري

١. تفسيره

قوله تعالى: (وقع) بمعنى حق عليهم عند الرواية عن مجاهد. وبمعنى وجب القول عليهم عند الرواية عن قتادة. وقوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم)، والقول بمعنى العذاب عند الرواية عن مجاهد وابن جريج. وبمعنى الغضب عن قتادة.

وقت خروجها تفسيران: الأول عن حفصة، قالت: سألت أبا العالية، عن قوله: (وإذا وقع القول عليهم) فقال: أو حى الله إلى نوح (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) قالت: فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف. الثاني عند جماعة من أهل العلم والروايات عن ابن عمر وعطية. ومعنى الروايات إجمالية: خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر. إذا لم يعرفوا معروفاً، ولم ينكروا منكراً.

ومكان خروجها روايتان: الأول رواية عن ابن عمر وعن ربعي بن حراش. ومعنى الرواية إجمالية: أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة من صدع في الصفا، كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها. الثاني رواية عن قتادة. ومعنى الرواية: ولها أربع قوائم تخرج من بعض أو دية تهامة.

وصفاتها على الجملة من الآثار الكثيرة، بأسانيد وطروقاتها كما سبقت عن حذيفة بن أسد الغفاري، وعبد الله بن عمر، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة وقاتدة، وعبد الله بن عمرو، معناها: أن الدابة تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكثت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشوتلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكثت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشوتلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن، بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم، فيعرفون مؤمنهم من كافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان، أبشر، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار. وقال حذيفة اليماني أن ذلك في زمان عيسى بن مريم، وهو يطوف بالبيت.

وقوله تعالى: (تكلمهم) بمعنى تحدثهم وكلامها تنبئهم عند الروايتان عن ابن عباس. وعند قتادة بمعنى تحدثهم أيضا. واختلفت القراء في قراءة قوله: (تكلمهم) فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: (تكلمهم) بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى تخبرهم وتحدثهم، وقرأه أبو زرعة بن عمرو: "تكلمهم" بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم. والقراءة التي لا يستجيز الطبري غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار.

وقوله تعالى: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام: "إن الناس" بكسر الألف من "إن" على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون؛ وهي وإن كسرت في قراءة هؤلاء فإن الكلام لها متناول. وقرأت ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة: (أن الناس كانوا) بفتح أن بمعنى: تكلمهم بأن الناس، فيكون حينئذ نصب بوقوع الكلام عليها. والصواب من القول عند الطبري في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبآيتهما قرأ القارئ فمصيب.

٢ . بمصدره

يتضح من البيانات السابقة أن المصدر الذي استخدمه الطبري في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل هو المأثور. لأنه يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.^{١٩٥}

٣ . طريقته

يستخدم الطبري طريقة التحليلي في تفسيره، لأنه يفسر آيات القرآن وفقا لترتيب المصحف ولميله إلى التاريخ والحديث لأنه من أهل التاريخ والحديث في زمنه، ومن حيث وجهات نظر يوفق

^{١٩٥} محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسر، ج. ١، ص. ١١٢.

لنظرة وإرادته. كما قال قريش شهاب أن طريقة التحليلي هو يفسر المفسر آيات القرآن وفقاً لترتيب المصحف، من حيث وجهات نظر يوفق لنظر المفسر، أو ميله، أو إرادته.^{١٩٦}

٤. لونه

يتضح من البيئات السابقة أن لون تفسير الطبري في تفسير الدابة في الآية ثمانية وعشرون من سورة النمل يميل إلى لون اللغوي التاريخي والأثري، لأنه في تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة النمل، يشرح بعض المفردات في تلك الآية بالمأثور، وأيضاً يشرح عن الدابة باستخدام الكثير من المأثور.

ب. تحليل تفسير الدابة عند أبي الفداء الحافظ ابن كثير

١. تفسيره

يبدأ ابن كثير في تفسيره حول الدابة ببيان أن هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أو أمر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة. وقيل: من غيرها، فتكلم الناس على ذلك. وقال: سيأتي تفصيله.

ثم يفسر قوله تعالى: (تكلمهم) في تلك الآية بمعنى تكلمهم كلاماً أي: تخاطبهم مخاطبة،

بالنسبة إلى الرواية عن علي عليه السلام التي نقلها ابن عباس، والحسن، وقتادة عليه السلام.

وفي الرواية عن علي عليه السلام التي نقلها عطاء الخراساني، معناها: تكلمهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. وقال ابن عباس - في رواية - تجرحهم. وعنه رواية، قال: كلا تفعل يعني هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم. ويذكر ابن كثير ما اختار الطبري في تفسيره، وهو (تكلمهم) بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى تحجرهم وتحديثهم.

ثم يذكر ابن كثير حديثا عن حذيفة بن أسيد الغفاري شرح أن الدابة من أو امر الساعة الكبرى بأسانيدها وطروقها كم سبقت، وهو : عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق -أو : تحشر -الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

وحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في شرح ما أول الأو امر خروجا، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على إثرها قريبا". وعن عبد الله بن عمر، أنه قال: تخرج الدابة ليلة جمع. ورواه ابن أبي حاتم. وفي إسناده ابن البيليمان.

وأحاديث عن أبي هريرة، وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما بمتن مختلف، كما سبق ذكرها، ومعناها على الجملة: أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة".

ثم يفصل مكان خروجها بنقل الأحداث والآثار الكثيرة، التي أسانيدھا وطروقھا كما سبقت، ويفصلها إلى خمسة بينات:

(١) مكان خروجها من أقصى البادية، يعني: مكة، بحديث طلحة بن عمرو قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال: "لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرجة من أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية - يعني: مكة - ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية" يعني: مكة.

(٢) مكان خروجها بموضع بالبادية، قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، بحديث عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع بالبادية، قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخرج الدابة من هذا الموضع. فإذا فتر في شبر".

(٣) مكان خروجها ببعض أو دية تهامة، بأثر عن قتادة؛ أن ابن عباس قال: هي دابة ذات زغب، لها أربع قوائم، تخرج من بعض أو دية تهامة.

(٤) مكان خروجها من صدع من الصفا، بأثر فضيل بن مرزوق، عن عطية قال: قال عبد الله: تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام، لم يخرج ثلثها.

٥) مكان خروجها من تحت صخرة بجياد، بأثر عن أبان بن صالح قال: سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة، فقال: الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد، والله لو كنت معهم -أولوشئت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها. إلى الآخر.

٦) مكان خروجها من تحت سدوم، بأثر عن وهب بن منبه: أنه حكى من كلام عزيز، عليه السلام، أنه قال: وتخرج من تحت سدوم.

تشير هذه الأماكن الى المنطقة المحيطة بمكة على الجملة.

ثم يذكر ابن كثير آثارا تشرح عن شكل الدابة، وهي: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح -كاتب الليث -حدثني معاوية بن صالح، عن أبي مريم: أنه سمع أبا هريرة، رضي الله عنه، يقول: إن الدابة فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب. وقال ابن عباس: هي مثل الحربة الضخمة.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال: إنها دابة لها ريش وزغب وحافر، وما لها ذنب، ولها لحية، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا، وما خرج ثلاثها. ورواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج، عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا. إلى الآخر.

ويبين ابن كثير صفات الدابة وأعمالها بنقل الآثار الكثيرة، التي أسانيدھا وطروقھا كما سبقت، على الجملة، تفسر الآثار عن طلحة بن عمرو، وأبي هريرة، وحماد بن سلمة، وابن بريدة، وابن الزبير، أن الدابة تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشوتلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشوتلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن، بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم، فيعرفون مؤمنهم من كافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان، أبشر، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار. وروى ابن جرير رواية التي معناها مثل هذه الرواية من طريقين، عن حذيفة بن أسيد موقوفا، وعن حذيفة بن اليمان مرفوعا، وأن ذلك في زمان عيسى بن مريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن إسناده لا يصح .

وقال محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح قال: سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة، فقال: الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد، والله لو كنت معهم - أولوشئت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها. قيل: فتصنع ماذا يا عبد الله بن عمرو؟ قال: تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان. قيل: ثم ماذا؟ قال: لا أعلم.

وعن وهب بن منبه: أنه حكى من كلام عزيز، عليه السلام، أنه قال: وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها، وتضع الحبالى قبل التمام، ويعود الماء العذب أجاجا، ويتعادى

الأخلاء، وتحرق الحكمة، ويرفع العلم، وتكلم الأرض التي تليها. وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون، ويتعبون فيما لا ينالون، ويعملون فيما لا يأكلون. رواه ابن أبي حاتم، عنه.

٢. مصدره

يتضح من البيئات السابقة أن المصدر الذي استخدمه ابن كثير في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل هو المأثور. لأنه يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.^{١٩٧}

٣. طريقته

يستخدم ابن كثير طريقة التحليلي في تفسيره، لأنه يفسر آيات القرآن وفقا لميله إلى التاريخ والحديث، كما أنه أيضا من أهل التاريخ والحديث في زمنه بعد الطبري، ويفسر آيات القرآن وفقا لترتيب المصحف، ومن حيث وجهات نظر يوفق لنظره، أو ميله، أو إرادته.^{١٩٨}

٤. لونه

يتضح من البيئات السابقة أن لون تفسير ابن كثير في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل يميل إلى لون اللغوي التاريخي والأثري، لأنه في تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة

^{١٩٧} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسر، ج. ١، ص. ١١٢.

^{١٩٨} محمد قريش شهاب، *Kaidah Tafsir*، ص. ٣٧٨.

النمل، بشرح بعض المفردات في تلك الآية بالمأثور. وأيضاً يشرح عن الدابة باستخدام الكثير من
المأثور.

ج. تحليل تفسير الدابة عند الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي

١. تفسيره

جمع المراغي تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة النمل مع الآيات بعدها الى الآية تسعين
جزئياً. ثم يفسر ها بالمعنى الجملي: بعد أن ذكر سبحانه ما يدل على كمال علمه وقدرته، وأبان
بعدهذ إمكان البعث والحشر والنشر، ثم فصل القول في إعجاز القرآن، ونبه بذلك إلى إثبات نبوة
مُحَمَّد ﷺ - أردف ذلك ذكر مقدمات القيامة وما يحدث من الأهوال حين قيامها، فذكر خروج دابة
من الأرض تكلم الناس أنهم كانوا لا يؤمنون بآيات ربهم، وأنه حينئذ ينفخ في الصور، فيفزع من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، وأن الجبال تجري وتمر مر السحاب ثم بين أحوال
المكلفين بعد ذلك وجعلهم قسمين: مطيعين يعملون الحسنات فيثابون عليها بما هو خير منها
ويؤمنون الفزع والخوف ساعتئذ، وعاصين يكبون في النار على وجوههم ويقال لهم حينئذ هذا جزاء
ما كنتم تعملون. وإنما يعرض في هذا البحث، تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة
النمل.

وقبل أن يفسر الآيات بالمعنى الجملي، قدم تفسير المفردات، ويفسر المراغي وقع: حدث
وحصل، والمراد من القول: ما دل من الآيات على مجيء الساعة، تكلمهم: أي تنبئهم وتخبرهم. في
الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل.

ثم يوضح تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة النمل، (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) يخبر سبحانه بأنه حين فساد الناس وتركهم أو امره وتبديلهم الدين الحق قرب مجيء الساعة- تخرج دابة من الأرض تحدث الناس بأنهم كانوا لا يوقنون بآياته الدالة على مجيء الساعة ومقدماتها.

والمقصود من هذا التحديث: التشنيع عليهم بهذه المقالة، وفي التعبير بكلمة (الناس) الإشارة إلى كثرتهم وأنهم جم غفير منهم.

ولا يبحث الدابة إلا ما قد سبق، لأن له ما جاء في وصف الدابة والمبالغة في طولها وعرضها، وزمان خروجها ومكانه- مما لا يركن إليه، فإن أمور الغيب لا يجب التصديق بها إلا إذا ثبتت بالدليل القاطع عن الرسول المعصوم.

٢. مصدره

يتضح من البيئات السابقة أن المصدر الذي استخدمه المراغي في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل هو المأثور والرأي، لأنه يفسر الآية باجتهاده بناء على المأثور ورأيه.

٣. لونه

يتضح من البيئات السابقة أن لون تفسير المراغي في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل يميل إلى لون الأدبي الاجتماعي، لأنه يعالج النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً، وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك يصيغ المعاني التي يهدف القرآن

إليها في أسلوب شيق أخذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونظم

العمران.^{١٩٩}

٤ . طريقته

الطريقة التي استخدمها المراغي في تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة النمل مزيج من عدة طرق، وهي الموضوعي والإجمالي والتحليلي، لأنه في تفسير آيات القرآن يجعل الآيات جزئياً لمناسبة ببعضها البعض، لكنها لا تزال في ترتيب المصحف، ثم يفسرها أيضاً بالإجمال، ثم يفسر بعد ذلك بالتفصيل. وهذا بنظر الى تعريف التفسير الموضوعي، هو يعتمد هذا الأسلوب على دراسة لفظة، أو جملة، أو موضوع من الآيات التي تناسب بالآيات الأخرى في القرآن. وتعريف التفسير الإجمالي، هو يعتمد المفسر بهذا الأسلوب إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل، كالإعراب واللغة والبلاغة والفوائد وغيرها.^{٢٠٠} وتعريف التفسير التحليلي، هو يفسر آيات القرآن وفقاً لترتيب المصحف، من حيث وجهات نظر، يوفق لنظر المفسر، أو ميله، أو إرادته.^{٢٠١}

د . تحليل تفسير الدابة عند الأستاذ محمد قريش شهاب

١ . تفسيره

يفسر قريش شهاب الآية الثانية والثمانين من سورة النمل بالمعنى الجملي أولاً، وينسب إلى الآيات السابقة. وهو، بعد الانتهاء من ذم العاصي في الآيات السابقة، عاد الآن وتم تحذيرهم من

^{١٩٩} فضل حسن عباس، التفسير و المفسر في عصر الحديث، ج. ١، (الأردن: دار النفائس للنشر و التوزيع، ٢٠١٦)، ص. ١٧.

^{٢٠٠} مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ص. ٣٣.

^{٢٠١} محمد قريش شهاب، *Kaidah Tafsir*، ص. ٣٧٨.

التهديدات والعذاب الذي قد يواجهوه نه، وسابقا طلبوا التعجيل. تقول الآية أعلاه: وإذا وقع القول عليهم أي عندما الوقت وصول يوم القيامة قريب جدا، أخرجنا أي لأية وصولها لهم دابة أي الزواحف أو البشر من الأرض تكلمهم، ومن كلماتها: أن الناس أي عاصيين كانوا بايتنا أي علامات وحدتنا وقوتنا المقروءة والمنتشرة في العالم الواسع، دائما لا يوقنون.

ثم يفسر هو له تعالى (وقع القول) بنهج اللغة، أنه يفهمه كثير من العلماء على أنه اقتراب يوم القيامة. يشير الفعل الماضي من الفعل هنا إلى التقارب / القرب، مثل القول: (قد قامت الصلاة) وهو ما يعني حرفيا أن الصلاة قد اكتملت، على الرغم، من أن الصلاة ستقام بالفعل. وتسمية القيامة بالقول أي حرفيا الكلمات/الكلام علامة على أنه في ذلك الوقت - إذا كان شخص ما يتحدث ، فإن مادة حديثه وأقواله ستكون حول القيامة فقط.

وينقل فهم الطباطبائي الذي يقول جملة هذه الآية الثانية والثمانين من سورة النمل بمعنى إثبات قضاء الله وكلمته، وهي: سنريهم ءايتنا فى ألافق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه ألحق (الفصلة: ٥٣). والآيات (الأدلة) المشار إليها هنا - على حد قوله - غير الأدلة المنتشرة في السماء والمنتشرة على الأرض التي طالما رأوا ها، لكن من الأدلة الفوقية التي تجعلهم مجبرين على الخضوع والإيمان بعد كل الوقت لقد رفضوا دائما الأدلة المعروضة أمام أعينهم. وهكذا - تابع هذا العالم الشيعي - قوله تعالى: (أن الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) أي "سبب" أن الآية/الدليل على أن الله سبحانه وتعالى. أي أن هذه الآية مثل القول: "لأن الناس لم يوقنوا بآياتنا، فأخرجنا لهم دابة... وإلى

الأخر. ذكر كلمة (كانوا) هو على حد قوله يدل على ثباتهم في نبد آيات الله المنتشرة والتي ليست فوقية في صفتها.

وفهم الطباطبائي قوله تعالى (أخرجنا لهم دابة من الأرض) بمعنى الإحياء بعد وفاتها. إذا كان المراد بكلمة الدابة إنسانا، فالكلام كمثل كلام الإنسان، وإن كان حيوانا، فالكلام شيء فوقية.

والنهاية أكد طباطبائي أن هذه الآية تعني: إذا وصل البشر - وبالتأكيد سيصلون - إلى مرحلة لم يوقفوا فيها بآياتنا التي تظهر في الطبيعة، ولم يعد لديهم أي استعداد للإيمان بها. الاستدلال أو التبرير، فلما حان الوقت لنبين لهم ما وعدنا به من آياتنا الفوقية (الأدلة القوة) التي تبين الحق حتى يجبرون على الاعتراف به. تلك الآية/الدليل دابة نخرجه من الأرض. هكذا الطباطبائي.

ويفسر قريش شهاب (دابة) حيث اللغة، تعني كل الحيوانات التي لها روح أو ذكاء أو ليس لديها ذكاء، ذكرها كان أو أنثى. هي مأخوذ من كلمة (دب) يعني المشي ببطء. ولكن كلمة دابة تستخدم عادة للإشارة إلى الحيوانات ذات الأرجل الأربعة. وقد تعددت الروايات في بيان الدابة، بدءا من شكلها ومدتها وحتى زمانها. ولكن لا يمكن تبرير صحتها.

ويؤكد ذلك بنقل رأي السيد قطب، أن خروج دابة في هذه الآية موجود في كثير من الأحاديث. بعضها صحيح، ولكن لا يوجد تفسير لمدى الدابة من الأحاديث الصحيحة. توجد تفسيرات حول صفاتها في الروايات التي لم تصل إلى مرتبة الصحيحة. لذلك - كتب قطب: لا داعي لأن ننتبه لصفاتها. وماذا إذا كان طولها ستون ذراعا أم بها شعر ناعم أو خشن، أو أرجل،

أولديها لحية، أو رأسها رأس جاموس، وعيناها عيون خنزير، وأذناها آذان فيل، رقبتها رقبة نعامة، وصدرها صدر أسد، ولون جلدها يشبه لون جلد النمر، وخصرها خصرة قطة، وذيلها ذيل ماعز، وقدمها قدم الجمل، أو الصفات، والخصائص، والصور المختلفة التي تبهر بعض المفسرين. ويكفي لنا أن نتوقف عند نص آيات القرآن والحديث النبوي التي تنص على أن خروج الدابة من علامات اقتراب يوم القيامة، وإذا انتهى مرحلة لم تفيد التوبة فيها، وإذا أتى قضاء الله (اقترب)؛ لم تقبل التوبة بعد ذلك، حتى يثبت قضاء الله لأجل ظروف البعض البعض. وعند ذلك أخرج الله لهم دابة تتكلم لهم. طبعاً، لا تستطيع جميع أنواع الدابة الكلام، أولاً يفهمها البشر، ولكن في ذلك الوقت سوف يفهم البشر ويعرفون أن هذا حدث غير عادي يشير إلى اقتراب يوم القيامة، لم يؤمنوا بآيات الله من قبل، ولا تبرر وجود يوم القيامة. هكذا سيد قطب.

وكما سبق فإن كلمة دابة من حيث اللغة يمكن أن تشمل البشر، على هذا الأساس يفهمها بعض العلماء بمعنى الإنسان. ثم يبينها بنقل بيان فريق الصياغة في تفسير المنتخب، أنهم يقترحون معنيين عندما تفسر كلمة دابة بمعنى الإنسان. أولاً: عندما يحين اليقين بأن الكفار سيعاقبون، يزورهم مجموعة من المؤمنين الذين يسرون في الوادي أو البر ليهزوا الكفار ويدمرون أبنيةهم. ثانياً: الدابة هي الإنسان العاصي المشابه بالحيوانات ذات الأرجل الأربعة. حسناً، إذا كان التعريف على هذا النحو، فالمعنى: عندما اقتراب يوم القيامة تمتلئ هذه الأرض بالشر والفساد، وستكون هناك أحداث يوم القيامة ينكرها الكفار. إنها الأحداث والحقائق المقصود بكلمة "القول" بهذا المعنى، وليس المعنى حرفياً.

وفي النهاية يبين قريش شهاب أن يجب على كل مسلم أن يؤمن بأن هناك شيئاً يسمى دابة سيحضرها الله قبل يوم القيامة. سوف "تتكلم" بطريقة لا نعرف كيف وبأي لغة. وإن كانت حيواناً، فتستخدم لغة مثل لغة الطيور والنمل، وذلك ما فهمه النبي سليمان عليه السلام، أو ربما أيضاً باللغة التي عرفها البشر حتى الآن - خاصة إذا كان المقصود بالدابة هو البشر. لا يمكننا التأكد من كل ذلك. كما أننا لا نعلم ولا نحتاج إلى متابعة بعض العلماء الذين يناقشون متى وأين تظهر الدابة وشكلها وصفاتها.

٢. مصدره

يتضح من البيئات السابقة أن المصدر الذي استخدمه قريش شهاب في تفسير الآية الثانية والثمانين الدابة من سورة النمل هو المأثور والرأي، لأنه يفسر الآية باجتهاده بناء على المأثور ورأيه.

٣. لونه

يتضح من البيئات السابقة أن لون تفسير قريش شهاب في تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل يميل إلى لون الأدبي الاجتماعي، لأنه يعالج النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك يصيغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيق أخاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونظم العمران.^{٢٠٢}

^{٢٠٢} فضل حسن عباس، التفسير و المفسر في عصر الحديث، ج. ١، ص. ١٧.

٤ . طريقته

الطريقة التي استخدمها قريش شهاب في تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة النمل مزيج من عدة طرق، وهي الموضوعي والإجمالي والتحليلي، لأنه في تفسير آيات القرآن يجعل الآيات جزئياً لمناسبة ببعضها البعض، لكنها لا تزال في ترتيب المصحف،^{٢٠٣} ثم يفسرها أيضاً بالإجمال، ثم يفسر بعد ذلك بالتفصيل من حيث وجهات نظر، يوفق لنظره، أو ميله، أو إرادته.^{٢٠٤}

^{٢٠٣} محمد قريش شهاب، *Kaidah Tafsiir*، ص. ٣٧٨.

^{٢٠٤} مساعد الطيار، *فصول في أصول التفسير*، ص. ٣٣.

هـ. مقارنة التفسير القديم والتفسير الحديث حول الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل

ستعرض في هذا الشعبة مقارنة البيانات السابقة، وهي: تفسير الدابة في الآية الثانية والثمانين من سورة النمل عند التفسير القديم من الكتابين، تفسير القرطبي

وتفسير ابن كثير. والتفسير الحديث من الكتابين، تفسير المراغي وتفسير المصباح، من حيث الأوجه، هي التفسير، والمصدر، والطريقة، واللون في الجدول للتسهيل

والتوضيح.

التفسير الحديث		التفسير القديم		الوجه	الرقم
المصباح	المراغي	ابن كثير	الطبري		
وإذا وقع القول عليهم أي عندما الوقت وصول يوم القيامة قريب جدا، أخرجنا أي لأية وصولها لهم دابة أي الزواحف أو البشر من الأرض تكلمهم، ومن كلماتها: أن الناس أي عاصيين كانوا بايتنا	يخبر سبحانه وتعالى في تلك الآية، بأنه حين فساد الناس وتركهم أو امره وتبديلهم الدين الحق قرب مجيء الساعة تخرج دابة من الأرض تحدث الناس بأنهم كانوا لا يوقنون بآياته الدالة على	أن الدابة أمر كبير من أو امر الساعة، تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أو امر الله وتبديلهم الدين الحق. وتخرج بحول مكة. فتكلم الناس فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان،	ستخرج الدابة على الحق حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر، وإذا لم يعرفوا معروفا، ولم ينكروا منكرا، عذابا وغضبا لهم وفتنة للمؤمنين. وتخرج بحول مكة. وتكلمهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. وتخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن	التفسير	١.

		<p>إلا نكنت في وجهه بعضا موسى نكتة بيضاء وفي وجه كافر بخاتم سليمان نكتة سوداء، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان، أبشر، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار. وذلك في زمان عيسى بن مريم. تخرج الدابة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا، فتمر بالإنسان يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك فتخطمه.</p>	<p>ثم تنكت بعضا موسى نكتة بيضاء في وجه كل مؤمن ونكتة سوداء في وجه كل كافر بخاتم سليمان، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان، أبشر، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار. وهذا في زمان عيسى بن مريم. ونقل بن كثير روايات كثيرة عن شكلها، وعلى الجملة يوصف شكلها بأنها مزيج من الإنسان والحيوان الكبيرة والغريبة جدا.</p>	<p>مجيء الساعة ومقدماتها. وهذا التحديث: للتشنيع عليهم بهذه المقالة.</p>	<p>أي علامات وحدتنا وقوتنا المقروءة والمنتشرة في العالم الواسع، دائما لا يوقنون. فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن هناك شيئا يسمى دابة سيحضرها الله قبل يوم القيامة.</p>
٢.	المصدر	المأثور	المأثور	المأثور والرأي	المأثور والرأي
٣.	الطريقة	التحليلي	التحليلي	مزيج من التحليلي والإجمالي والموضوعي	مزيج من التحليلي والإجمالي والموضوعي
٤.	اللون	اللغوي التاريخي والأثري	اللغوي التاريخي والأثري	الأدب الإجتماعي	الأدب الإجتماعي